(187) سألتني وإن شئت أنبأتك، قال: أنبئني يارسول ا، فقال: جئت تسألني عن الصلاة، وعن الوضوء، وعن السجود، فقال الرجل: أي والذي بعثك بالحق، فقال: أصبغ الوضوء، واملأ يديك من ركبتيك، وعفّر جبينك في التراب، وصلّ صلاة مودع " الحديث (1). والنبوي: " عليك باليأس ممّا في أيدي الناس؛ فإنّه الغنى الحاضر، وإياك والطمع، فإنه الفقر الحاضر، وصلّ صلاة مودّع... " (2). بيان: كان الغرض من ذكر هذه الأحاديث الإصابة لموضع الوداع المطلوب والنافع، وقد عرفت معنى " صلاة مودّع " أن يرى أنّه لا يوفق لغيرها من صلاة، أي لم يبق حيّاً حتى يصلّي، فما حال من يؤمن أن يموت بعد صلاته هذه مباشرة، على النقل المتقدم من أهل اللغة لتفسير سلام الوداع مع الحبيب، ومن يهمك لقاؤه؛ وعند الفراق وغيبته ما موقفه؟. خاصة الافتراق الذي لا لقاء بعده إلا القيامة؛ وهو هنا يتجسد لدى الموالي لأهل البيت (عليهم السلام)، فرقتهم الحازة للقلوب، وليتصور ساعة وداع الإمام الحسين (عليه السلام)، مع حرمه، وأطفاله، وولده السجاد، وأخته زينب بنت أمير المؤمنين عليهم سلام ا، وقد جاء في الأثر: " إنّ الحسين لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: ياسكينة! يا فطمة! يازينب! يا أمّ كلثوم! عليكنّ منّي السلام... " (3). وسلام الوداع مؤخّر عن كلمة " عليك، أو عليكم، أو عليكنّ " كما سمعت من الخبر، وقد يقال جرياً على التحاور المألوف من باب التفاؤل بالعود، كما جاء ذلك في الحديث العلوي: " تفاءل بالخير تنجح " (4).

_____

1 ـ الوسائل 4 | 678.
2 ـ الوسائل 11 | 322. 3 ـ البحار 45 | 47. 4 ـ غرر الحكم 153.